في صدورهم ويستصغرون علوم الدين باسرها ويجذبون من يطمعون فيه
الى جهالاتهم وضلالاتهم فهم مستحقون للحيلولة بينهم وبين كل سبب
يتوصلون به الى العلم على كل تقدير كما اشرنا اليه سابقا مع ان البعض
ما فيه اهانة لهم بهم ومنتهم بسوط عذاب واذلال ليكون في ذلك اعزاز
للدين ورفع لمناره وغسل لما قد لوثه اهله من القذر الذي يلقونه
عليهم وينجسونهم به والله المرجو فعنده الخير كله وهو اغير على
دينه وهو اكرم عليه من ان يهان او يضام اهله وفيهم افراد قليلون
يصلحون بتعلم العلم ويتشبهون باهله ويجرون على نمط من يتعلمون
منه ويأخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر ولكن ما اقل من يكون
هكذا منهم فان قلت وما هذه الاهلية التي يكون صاحبها محلا
لوضع العلم فيه وتعليمه اياه قلت هي شرف المحتد او كرم
النجار وطهور الحسب او كون في سلف الطالب من له تعلق بالعلم والصلاح
ومعالم الدين او بمعالي الامور ورفيع الرتب وقد اشار الى هذا النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيح فقال الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فاعتبر صلى الله
عليه وسلم الخيار في الجاهلية وليس ذلك لامر يتعلق بالدين فانه لا دين
لاهل الجاهلية بل المراد بخيار اهل الجاهلية من كان منهم من اهل الشرف و
في النبوة الرفيعة فان هذا امر يجذب بطبعه الى معالي الامور ويحول
بينه وبين الرذائل ويوجب عليه اذا دخل في امر ان يكون منه في اعلا محل
وارفع رتبة فمتعلموا العلم منهم من يكون في رتبة اهله على اتم وصف
واحسن حال غير شامخ بانفه ولا متباه بما حصله ولا مترفع على الناس
بما نال منه واما من كان من سقط المتاع وسفساف اهل المهن كاهل
الحياكة والعصارة والقصابة ونحو ذلك من المهن الدنيئة والحرف
الوضيعه

لعله وكرم النجار

تأمل لعله سقط شيء

في الاصل في النبوت

يعني الذين يعصرون الزيت من الشجر حاشيه

الوضيعة فان نفسه لا تفارق الدناءة ولا تجانب السقوط ولا تأبى المهانة
ولا تنفر عن الضيم فاذا اشتغل مشتغل منهم بطلب العلم ونال منه
بعض النيل وقع في امور منها العجب والزهو والخيلاء لانه يرى نفسه
بعد ان كان في اوضع مكان واخس رتبة قاعدا في اعلا محل وارفع
موضع فان منزلة العلم واهله المنزلة التي لا تساويها منزلة وان
علت ولا تساويها رتبة وان ارتفعت فبينما ذلك الطالب قاعد
بين اهل حرفته من اهل الحياكة والحجامة او الجزارة او نحوهم في اخس
بقعة واعظم مهانة اذ صار بين العلماء والمتعلمين الذين هم في اعلا منازل
الدنيا والدين فبمجرد ذلك يحصل له من العجب والتطاول على الناس والترفع
عليهم ما يعظم به الضرر على اهل العلم فضلا عن غيرهم ممن هو دونهم مع ما
ينضم الى ذلك من السخف الذي نشأ عليه وتلقاه من سلفه وسقوط النفس
وضعف العقل ونزالة الهمة ومثل تأثير الصبي لما ينشأ عليه من اخلاق
ابائه لا ينكره احد ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه
في الصحيح كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فاذا كان الصغير ينطبع بطباع الكفر بسبب ابويه فما بالك
بسائر الاخلاق التي يجدهما عليها ومما يقع فيه هذا الطالب
الناشئ بين اهل الوضاعة المرتضع من ثدي الرقاعة انه بحكم الطبع
والمنشأ لا يرى في الناس الا اهل حرفته وبني مهنته فيعود من حيث
بدا ويرجع من الباب الذي خرج منه فيكون في ذلك من المهانة للعلم و
الازراء على اهله والوضع بجانبهم ما لا يقادر قدره لان هذا يراه الناس
تارة في المدارس قاعدا بين ايدي شيوخ العلم مشاركا للمتعلمين
وتارة يرونه في دكاكين الحجامين وحوانيت العصارين ومن جرى هذا
المجرى من المحترفين ومما يقع فيه الله بحكم الطبع الذي استفاده

تأثير بمعنى ايثار

بحكم

لعله دخل منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)